جامعة الأزهر
حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

أبو فهر محمود محمد شاكر
لغويا
في ضوء دراسته لمخارج الحروف

كـ الدكتور
محمد عباس أحمد موسى
مدرس بقسم أصول اللغة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٢٣١/ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد.....

فهذا بحث أتناول فيه قمة شامخة من قمم الأدب والفكر واللغة في عصرنا ألا وهو الأستاذ محمود محمد شاكر ... وقد دفعني لدراسة هذا الموضوع ما أحسست به من أهمية لما سطره هذا العالم من آراء فيما يخص الدراسات اللغوية، وكان من العجب العجاب أن يبقى ما سطره وأبدعه هذا العالم بعيدا عن حقل الدراسات (١) اللغوية الجادة ، اللهم إلا بعض الدراسات ومنها (آراء محمود شاكر وجهوده اللغوية) للباحثة محاسن بنت محمد بن محمود مولوي قربان ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٩ / ١٤٣٠ هـ، وقد كانت الرسالة منصبة في مجملها على النواحي الصرفية والنحوية ، باستثناء بعض الإشارات القليلة للجانب اللغوي ، ومن ثم فقد رأيت أن دراستي لهذا العالم في هذا الجانب من شأنها أن تبرز القيمة العلمية لعلم من

---

(١) من الدراسات التي تناولت نتاج العالم محمود محمد شاكر بالتعريف والتحليل والنقد :

١ ــ المتنبي بين طه حسين ومحمود محمد شاكر ، إسماعيل الشرقاوي

٢ ــ الأستاذ محمود إبراهيم الرضواني ، أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبي والتحقيق

٣ ــ محمود محمد شاكر ، سيرته الأدبية ومنهجه النقدي ، إبراهيم محمد الكوفحي .

٤ ــ محمود محمد شاكر ، الأديب الناقد ، إبراهيم محمد الكوفحي .

٤ ــ الصورة الفنية في شعر محمود محمد شاكر ، عبد الله خميس سنكر .

٥ ــ مقالات حارس التراث ، أبي فهر محمود محمد شاكر، دراسة لإبراهيم بن محمد أبا نمى .

٦ ــ محمود محمد شاكر شاعرا ، أماني حاتم بسيسو .

٧ ــ محمود محمد شاكر ، إسهاماته في البحث العلمي والتحقيق الأدبي ، محمد إبراهيم

٨ ــ جمهرة مقالات محمود محمد شاكر ، جمع دكتور عادل سليمان جمال .

أعلام اللغة والتحقيق العلمي في العصر الحديث ، فاستخرت الله تعالى فكان اختياري لهذا البحث لعدة أسباب ، منها :

١ ــ إن هذا العلم قد خلف من ورائه عددا كبيرا من البحوث اللغوية وبخاصة الصوتية منها.

٢ ــ إعجابي وافتتاني بشخصية هذا الرجل العلمية والفكرية الشاملة ، حيث إنه قد ألف في الأدب والنقد ، والشعر وتذوقه ، واللغة وحروفها ، ودلالة أصواتها ، والمجاز في اللغة ، ودلالاته ، وتكلم في نقد كتب القدماء ، مثل كتب المعاجم ، وكتب التفسير ، وكتب اللغة ، ناهيك عن نقده للشعر القديم والحديث .

٣ ــ ما وجدته من ثروة لغوية وصوتية في كتابه سر العربية (١) الذي ألفه في مجموعة من المقالات ولم يتمه ، مما دفعني إلى قراءة وفحص هذا المبحث الذي يختص بدراسة مخارج الحروف ، فوجدت فيه ما يمكن مقارنته بما كتبه الخليل وسيبويه وابن جني من القيمة اللغوية والثروة الصوتية ، التي تعتمد على التجربة الذاتية ، والحس اللغوي ، كل ذلك كان من الأسباب التي دفعتني إلي خوض هذا البحث ، وذلك وفاء لهذا العالم وإعطائه جزءا مما يستحق حتى يلتفت إلى كتبه إخواننا من الباحثين والدارسين المعاصرين ، فينهلوا من كنوز هذا العالم الفذ ، الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل ذلك في ميزان حسناته ، ومن هذا المنطلق كان توجهي لدراسة هذا الموضوع (أبو فهر محمود محمد شاكر لغويا على ضوء دراسته لمخارج الحروف) .

---

(١) علم معاني أصوات الحروف ، سر من أسرار العربية نرجو أن نصل إلى حقيقته في السليقة العربية " للمرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر ، وهي مجموعة من المقالات جمعها الدكتور عادل سليمان جمال تحت عنوان " جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر " الطبعة الأولى في جزأين مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠٣ م

ثانيا : **منهج هذا البحث** :ـ

أما عن منهجي في البحث فقد اعتمدت فيه على الدراسة والتحليل والوصف، ثم المقارنة بين ما ذكره أبو فهر عن مخارج الحروف وصفاتها ، والفرق بين الصوت والحرف ، وبين ما سطره علماؤنا القدامى في هذا الشأن ، باعتبار أنهم القاعدة التي يستقي منها علماؤنا المعاصرون كل ما يختص بالدراسات اللغوية ، وبخاصة الصوتية منها ، فقد كنت أذكر أقوال أبي فهر نشئ من التفصيل لمحاولة إبرازها ، ثم أقوم بتحليلها وشرح ما يحتاج إلى ذلك من ألفاظها ، ثم أقارن بين أقوال أبي فهر وبين ما ذكره القدماء ، ففي بعض الأحيان يتفق أبو فهر مع أحدهم أو معهم جميعا ، وأحيانا أخرى يختلف مع أحدهم أو معهم جميعا ، وقد قمت باستقصاء كل ما ذكره أبو فهر في مبحثه عن مخارج الحروف ، ثم قارنت ذلك بأقوال الخليل وسيبويه ، وقد أفردت القول عند ابن جني باعتباره تلميذا لسيبويه ، ويتفق معه في معظم آرائه ، وقمت بعرض الفرق بين الصوت والحرف ، ومخارج الحروف وصفاتها ، وحصرها عند أبي فهر وما ذكر عن القدماء في هذا الشأن ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ...

تقسيم البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة على النحو التالي :

أولا : **مقدمة البحث** .

ثانيا : **تمهيـــــــــد** .

المبحث الأول : منهج أبي فهر والتفريق بين الصوت والحرف

وينقسم إلى ثلاثة مطالب على النحو التالي :

المطلب الأول : منهج أبي فهر في بحثه .

المطلب الثاني : الفرق بين الصوت والحرف عند أبي فهر .

المطلب الثالث : التعرف على مقاطع الحروف وأجراسها .

المبحث الثاني : مخارج الحروف .

وينقسم إلى ثلاثة مطالب على النحو التالي :

المطلب الأول : مخارج الحروف .

المطلب الثاني : مخارج الحروف عند أبي فهر والعلماء القدامى.

المطلب الثالث : مخارج الحروف عند اللغويين القدامى .

المبحث الثالث : حصر مخارج الحروف وتقسيمها .

وينقسم إلى مطلبين على النحو التالي :

المطلب الأول : حصر مخارج الحروف عند أبي فهر .

المطلب الثاني : صفات الأصوات عند أبي فهر.

الخاتمة وأهم النتائج .، الفهرس ، المصادر والمراجع .

تمهيـــــد

أبو فهر نسبه ،حياته ونشأته(١).

هو محمود محمد شاكر بت أحمد بن عبد القادر من آل أبـــي عليـــاء مـــن أشراف مدينة جرجا بسوهاج ، بصعيد مصر ، وينتهي نسبه إلى الإمام الحســـين بن على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعـــين ، ، ولـــد فـــي محافظـــة الإسكندرية ، ليلة عاشر المحرم عام ١٣٢٧ هجرية الموافق فبراير لسنة ١٩٠٩ ميلادية ، أسماه والده محمود سعد الدين ، وكان أبـــوه آنـــذاك شـــيخا لعلمـــاء الإسكندرية ، وهو الإمام العلامة الشيخ محمد شاكر ، وكيل الأزهر سابقا ، وجده لأمه هو العالم الجليل الشيخ هارون عبد الرازق جد المحقق الكبير الأستاذ عبـــد السلام محمد هارون ، رحمهم الله جميعا ، له سبعة من الإخوة وترتيبـــه بيـــنهم كالتالي : أحمد وعلى وصفية ومحمد وفاطمة (محمود) وعزيزة ، وكان هنـــاك أخ يدعى حسن بين السيدة فاطمة وبينه ، ولكن توفي صغيرا ، تزوج في ســـن متأخرة ، وله من الولد فهر ، وزلفى ، أما أكبر أخوته فهو العلامة المحدث أحمد محمد شاكر ، الذي ولد بعد فجر يوم الجمعـــة ٢٩ جمـــاد الآخـــرة ١٣٠٩ هـــ الموافق ٢٩ من يناير ١٨٩٢ م (٢)

ووالده الشيخ محمد شاكر ولد عام ١٨٦٦ م ، الـــذي بـــدأ حياتـــه أمينـــا للفتوى، ثم نائبا لمحكمة مديرية القليوبية ، ثم قاضيا لقضاة السودان ، ثم شـــيخا لعلماء الإسكندرية ، ثم وكيلا للجامع الأزهر ، ثم انصرف بعد ذلك إلى السياســـة

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي ، عدد خاص بعنوان " الأستاذ محمود محمد شاكر فارس التـــراث " عدد ١٦ ، المجلد الرابع ، بحث بعنوان " أبو فهر محمود محمد شاكر سيرة حياته وآثاره " ص ٤ وما بعدها .

(٢) هكذا عن أبي فهر في مقالة أنباء وآراء ، مجلة المجلة ١٩٥٨ م ، ص ١٠٩ .

منذ أن عين عضوا بالجمعية التشريعية ١٩١٣ م فتأبى علـى قيـد الوظـائف ، وأعانته بعد ذلك ثورة ١٩١٩ فجنى منها ووضع واشترك فيها بقلم "(١)

حياته ونشأته : أما عالمنا الجليل فقد انتقل به والده بعـد مولـده بأربعـة أشهر من الإسكندرية إلى القاهرة بعد أن أتم تعيننه وكيلا للجامع الأزهـر عـام ١٩٠٩ م ، وقد رضع شيخنا حب الكلمة وعشق البيان منذ نعومة أظفاره ، وقـد نشأ في بيت علم ، وتفتح سمعه على تلك الأحاديث البليغة بين رواد بيتهم ، وقد صور لنا هذه الفترة البعيدة من حياته في عبارة بارعة ، فقال :" فمنذ بدأت أعقل بعض هذه الدنيا ، وأرى سوادها وبياضها بعين باصرة ، شغلتني الكلمة ، وتعلق قلبي بها ..... لكني لا أزال أذكر لمحا كالوميض ، يلوح ويخفى من عهـد أول طفولتي ــ إذ كنت أسمع من كان في بيتنا حين يتحدثون بطلاقة وذلاقة ، لا يطيق مثلها لسان غض قريب عهد بصمت الطفولة " وما أن يقترب من سن السـابعة حتى يدفع به والده إلى مدرسة الوالدة أم عباس بالقاهرة سنة ١٩١٦ م ، وحينما اشتعلت ثورة ١٩١٩ م كانت فرصة له ليستمع إلى الشعر ومطارحات الشعراء ، وهناك كان سماعه لشعر المتنبي مما دفعه لتحصيل الديوان ، في هذه المرحلـة المبكرة ، وفي سنة ١٩٢١ م التحق أبو فهر بالمدرسة الخديوية وشـغف حبـا بمادة الرياضيات ، فاتجه إلى القسم العلمي ، بيد أن ذلك لم يصرفه عـن قـراءة التراث العربي والشعر خاصة في العربية وغيرها ، وكان شغوفا بحب لغتـه الأم العربية ، ثم بعد ذلك التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية ١٩٢٦ م وظـل بهـا حتى السنة الثانية ، حيث نشب بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين ذلك الخلاف الشهير في مسألة الشعر الجاهلي ، فإدراكه أن ما توصل إليه أستاذه طه حسـين ليس من البحث العلمي النزيه المجرد ، لكنه انتحال لمقالة سبق بها واحـد مـن رواد المستشرقين هو " مرجليوس " ولما كان الأمر كذلك سقطت صورة الجامعة

(١) الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، (محمد شاكر) مجلة الكتاب ، السنة الأولـى ، الطبعـة التاسعة ص ٤٢٤ لسنة ١٩٤٦ م .

المثالية من صدر شيخنا ، وأصيب بصدمة فيما كان يحمله بين أحضانه لهذا الصرح الكبير ، فترك الجامعة وغادر مصر كلها وذلك في عام ١٩٢٨ م حيث سافر إلى الحجاز ، مهاجرا وهناك أنشأ مدرسة جدة السعودية الابتدائية بناء على طلب الملك عبد العزيز آل سعود ، وعمل مديرا لها ، ولكن ما لبث أن عاد إلى القاهرة ، فبدأ يشارك في الكتابة في المجلات والصحف ، فكتب في مجلتي الفتح والزهراء لصاحبهما الأستاذ محب الدين الخطيب ، وكان أكثر ما له فيهما الشعر ، وقد كان من كتابهما منذ أن كان طالبا في الجامعة ، وكان يتردد على دار المطبعة السلفية ، وهناك تعرف على الأستاذ أحمد تيمور شاكر باشا ، وممن كان له كبير الأثر في نفس صاحبنا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، أما عن حياته السياسية فقد كان عزوفا إلى حد بعيد عن المشاركة في المنظمات السياسية ، إلا أنه كان متعاطفا مع الحزب الوطني القديم ، لصلة والده وأخيه بالحزب ، وقد كان أبو فهر صاحب فكرة إنشاء جمعية الشبان المسلمين مع ابن خالته الأستاذ عبد السلام هارون ، وبعد ذلك أخرج جملة من أمهات الكتب العربية والإسلامية مثل تفسير الطبري ، وطبقات فحول الشعراء ، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ، وغيرها ، ثم قام بنشر قصيدته الشهيرة " القوس العذراء: كما ألف كتابه :أباطيل وأسمار :وهو مجموعة مقالات كتبها في مجلة الرسالة الجديدة .ثم أسس مع الدكتور محمد رشاد سالم وإسماعيل عبيد مكتبة دار العروبة لنشر كنوز التراث العربي والإسلامي وقد كان عالمنا عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠ م وبعد ذلك تم انتخابه ليكون عضوا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد كرمته الدولة فأهدته جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٨١م تقديرا لجهوده وإسهاماته المتعددة في خدمة التراث الإسلامي ودرايته الواسعة بعلوم العربية ، وفي عام ١٩٨٣ م نال جائزة الملك فيصل العالمية بالرياض ، وقد هاجم أبو فهر عبد العزيز فهمي باشا ، وعندما ورد في مقاله " الإسلام والحروف العربية " ووضح الخلل والفساد الذي أتى به في مقاله ، ورفض اقتراحاته الفاسدة

التي اقترحها ليستبدل الحروف اللاتينية بدلا من العربية ، وقد نشر مجموعة من المقالات لم يتمها بعنوان (علم معاني أصوات الحروف، سر من أسرار العربية)[١] وذلك في مجلة المقتطف ١٩٤٩ م ، وكانت ثلاثة مقالات طوالا ، وقد توفاه الله تعالى في مساء يوم الخميس ٣ من ربيع الأخر ١٤١٨ ه ٧ من أغسطس ١٩٩٧م بعد رحلة من العطاء الذي لا يكاد أن ينضب ، رحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا بعلمه آمين .

(١) للمزيد من التفصيل حول شخصية أبي فهر محمود محمد شاكر ، ينظر : مجلة البيان ، عدد ٢٣٨ ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، الموسوعة التاريخية ، موقع الشيخ محمود محمد شاكر على شبكة الانترنت .

المبحث الأول

منهج أبي فهر في بحثه، والتفريق بين الصوت والحرف

المطلب الأول

منهج أبي فهر في بحثه.

أما عن منهجه في البحث فقد صرح به أبو فهر حيث قال :" وينبغي لنا أن نقدم بين يدي الكلام فصولا من القول تكون بها الفائدة ، ويسهل معها تقريب هذا الباب إلى من يحتمله ، ونحن نقصد فيه إلى السهولة والوضوح ، فإن من يقرأه ويرجى له أن يصل إلى حقائقه، من لا يستطيع أن يقف على الأصول التي يرتد إليها هذا الكلام ، من كتب القراءات وكتب اللغة ، وأصول كتب النحو والبلاغة وغيرها مما يتصل بسبب إلى أصل العربية ، والكشف عن مدارجها "(١)، ومن خلال ما ذكر يبدو لنا أنه يقصد أن يكون منهجه معتمدا على تقديم بعض الفصول المهمة التي يمهد بها للوصول إلى مبتغاه ، وهو كيفية التعرف على معاني أصوات الحروف، حتى يسهل تحقيق الفائدة المرجوة إلى المتخصصين في هذا الفن ، وأيضا ليكون فهمه سهلاً على من لا يستطيع أنه يقف على أصول هذا الكلام فى كتب القراءات وكتب اللغة، وغيرهما فهو يعمد إلى توخي السهولة في شرحه للمعاني ، حيث يبدأ بالتفريق بين الصوت والحرف، ثم يتكلم عن كيفية معرفة مقاطع الحروف وما تحمله من الجرس، ثم يتحدث عن الحرف الساكن الذي يوصل إلى النطق الصحيح ، ثم يتحدث عن مقاطع الأصوات ويبين طريقته فى معرفة مخارج الحروف، وأماكن انقطاعها، أو اصطدامها، أو انفلاتها ، وقد اعتمد في معرفة هذه الأمور على التجربة الذاتية وأيضا على ما سطره القدماء من أسلافنا ، ويسميهم " بأصحاب العربية" ، حيث يقول : فإذا عرفت أن مقاطع

---

(١) ينظر : علم معاني أصوات الحروف سر من أسرار العربية ، للأستاذ محمود محمد شاكر ، ص ٧١٠ .

الصوت متنازعة بين الحلق إلى الشفتين والخيشوم على تدرج واطراد في منقطع الصوت ومكان اصطدامه أو انفلاته أو تفشيه رأيت أن ثمة ترتيبا لابد منه للأصوات على مقتضى تدرج انقطاعها فى أي مكان من آلة النطق التي هي اللسان وما يحيط به (١) ، ثم يقول :" ونحن نجتهد أن نأخذ ذلك عن التجربة التي نحدثها بأنفسنا وما وصل إلينا من تحرير المتقدمين من أصحاب العربية ، وقد تقصى شيوخنا من أئمة اللغة مخارج الحروف ولابد لنا من ذكر هذه المخارج لحاجتنا إليها فيما نستقبل من كلامنا عن معاني أصوات هذه الحروف، وسنثبتها على الترتيب الذي رأيت قبل للحروف العربية نفسها (٢)، ثم يأخذ فى ترتيب مخارج الأصوات على الترتيب الذي ارتضاه ، ويبدو أن المنهج الذي سار عليه إنما يقوم على عقلية لغوية ناضجة ، ومعرفة تامة بكتب اللغة والقراءات والأصوات ، فقد كان منهجا ينم عن صدق التجربة الذاتية ، حيث إن أبا فهر هنا يتميز بقوة الإحساس التي أضيفت إلى عمق المعرفة بأقوال العلماء من اللغويين ، فقد كإن منهجه مزيجا من التجربة الذاتية ، وما نفذت إليه بصيرة العلماء القدامى، وهذا يعنى افتتانه وإعجابه بما خلفوه من تراث في هذا الباب .

(١) علم معاني أصوات الحروف ، محمود محمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٧١٠ .
(٢) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

المطلب الثاني

الفرق بين الصوت والحرف عند أبى فهر وعلماء اللغة القدماء

يقول أبو فهر :" فينبغي إذن أن نفرق بين الصوت والحرف ، فالصوت نفس مقذوف من الجوف إلى الحلق إلى الفم ، يخرج مدفوعا مستطيلا متصلا حتى يعرض له فى طريق استطالته أو اندفاعه ما بثنيه أو يرردده أو ينكسه ، وإنما يعرض له ذلك فى الحلق أو الفم أو الشفتين أو الثنايا والأضراس مع اللسان ، أو فى الخيشوم أو فى الحنك الأعلى ،على اختلاف فى مواقع النفس من كل هذه الأعضاء، فحيث يعرض للنفس المقذوف من الجوف ما يقفُه أو يقطعه عن الانتداب والاستطالة والاندفاع ، فيسمى هذا المكان مقطعا ، إذن فلكل مقطع يقطع النفس عن استطالته جرس يتميز من جراء اختلاف نوع الصوت حيث ينقطع ، فانثناء النفس على المقطع أو وقوفه أو ترردده أو ارتداده أو انتكاسه، يحدث من الجرس ما نسميه الحرف(١) وفى هذا يبدو التفريق بين الصوت والحرف عند أبى فهر الذي جاء على نهج القدماء من أسلافنا ، كالخليل وسيبويه وابن جني ، فقوله مثلا :" نفس مقذوف من الجوف " يتفق مع الخليل بن أحمد الذي عبر عن أسفل الحلق بمصطلح (الجوف) (٢) وكذلك يتفق مع ما أورده ابن جني من تعريف للصوت، ومن ذلك قول أبى فهر :الصوت نفس مقذوف من الجوف إلى الحلق إلى الفم يخرج مستطيلا متصلا حتى يعرض له فى طريق استطالته واندفاعه ما يثنيه أو يرردده ، ثم يقول أبو فهر مكملاً : فحيث يعرض للنفس المقذوف من الجوف ما يقفه أو يقطعه عن الامتداد والاستطالة والاندفاع ،

---

(١) انظر :علم معاني أصوات الحروف لمحمود محمد شاكر ص ٧١٠ ، تنبيه : ورد التعريف المذكور عند القدماء ، ينظر : سر صناعة الإعراب ج ١ ص ١٦ .

(٢) ينظر :معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ج١ ص ٥٧

فيسمى هذا المكان مقطعا (١) فهذا الذي قرره يكاد يتفق فى معظمه مع ما ذكره العلامة ابن جني عن الصوت ، حيث يقول ابن جني :" اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له فى الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عُرِض له حرفا (٢) ثم يقول أبو فهر : وإذا فلكل مقطع يقطع النفس عن استطالته جرس يتميز من جراء اختلاف نوع الصوت حيث ينقطع ، فانثناء النفس على المقطع أو وقوفه أو تردده أو ارتداده أو انتكاسه يحدث من الجرس ما نسميه الحرف(٣) ويبدو أن كلا التعريفين لأبن جني وأبى فهر يصبان في النقاط الأساسية للموضوع ، وإنما يقع الخلاف بينهما في الألفاظ والاصطلاحات فقط ، يقول ابن جني : فإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت ، فتجد جرسا ما ، فإذا انتقلت عنه راجعا منه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين (٤)

وهنا يبدو بوضوح مدى التوافق بين مفهوم الصوت والحرف عند ابن جني وعند أبى فهر ، بيد أن الأخير قد استخدم ألفاظا غير تلك التي عبر بها أبن جني، يتضح ذلك من قول أبى فهر (نفس مقذوف) وهو ما عبر عنه ابن جني بقوله : (عرض يخرج مع النفس) ولكن أبو فهر كان تعريفه أكثر تفصيلا من تعريف ابن

---

(١) انظر : علم معاني أصوات الحروف، ص ٧١٠.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ج ١ ص ١٩ . تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية بيروت .

(٣) علم معاني أصوات الحروف ،ص ٧١٠.

(٤) سر صناعة الأعراب ، ج١ ص ١٩ .

جني مثال ذلك قول أبى فهر في المعنى نفسه :(وإنما يعرض له ذلك فى الحلق أو الفم أو الشفتين أو الثنايا والأضراس مع اللسان ، أو في الخيشوم أو في الحنك الأعلى ..... (١)

ولننظر إلى تلك التفصيلات الدقيقة التي تناولت كل ما يعرض للنفس من أعضاء النطق بالتدرج والترتيب بادئا من الحلق ومنتهيا بالحنك الأعلى ، وأما تعريف ابن جني فكان مختصرا موجزا ، وهو ما يجعل من تعريف أبى فهر شيئا عظيما جامعا مفصلا ، وبأسلوب لا يصدر إلا عن لغوي بارع ، وعالم ملم بالأصوات ومخارجها ، ولا يخفى أن أبا فهر قد أفاده مما ذكره ابن جنى وغيره من القدماء ، فزاد كثيرا عما تركوه وفصل كثيرا فيما اختصروه ، يقول بعض الباحثين : (من الضروري توضيح الفرق بين الصوت والحرف فى علوم اللغة العربية ، إذ لا يستطيع الملاحظ العادي لاستخدام اللغة العربية أن يفرق بينهما ، وأن يعدهما شيئا واحدا ، بخلاف الباحث المتعمق فى علوم اللغة العربية (٢)

---

(١) علم معاني أصوات الحروف ، مرجع سابق ، ص ٧١٠.

(٢) الفرق بين الصوت والحرف للأستاذة نوال بنت سيف البلوشيية، سلطنة عمان، مقال على موقع صحيفة اللغة العربية، على شبكة الانترنت ، تاريخ الاطلاع ١٠ / ٥/ ٢٠١٨ م

المطلب الثالث

الفرق بين الصوت والحرف عند علماء اللغة المحدثين :

يقول الدكتور عبد الرحمن بو درع :" حرف الشئ حده ، وحرف الصوت طرفه وأصله، من غير تأثر بما قبله ولا تأثير فيما بعده ، والحرف فى العربية هو الذي يعرف في علم اللغة بالفونيم ، ويعرفونه بأنه : أصغر وحدة لغوية غير دالة على معنى فى ذاتها ، ولكنها تتركب من مجموعها الكلمة ، وذكر أهل العلم باللغة من المعاصرين أيضا أن وحدة صوتية مجردة لا يمكن أن تتحقق ويكون لها وجود إلا في سياق صوتي ، أي في موقع تقع فيه بين أصوات قيلها وبعدها ، فإذا عزلت عن السياق الصوتي فهي حرف ، وإذا ركبت بين الأصوات فهي صوت يتأثر بالسياق ويؤثر فى اللاحق ..... فحرف الراء في ذاته حرف ولكنه عندما يوضع فى كلمات مختلفة يتخذ أشكالا متباينة ، بها يعرف حرف الراء طريقه إلى التصويت(١).

وقال بعض المحدثين : فالفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين العمل والنظر ، أو مابين أحد المفردات والقسم الذي تقع فيه ، فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى وجه الخصوص السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة ، وتسمعه الأذن ، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه ، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية ، وإذا كان الصوت مما يوجده المتكلم ، فإن الحرف مما يوجده الباحث ، فالصوت هو الذي نسمعه ونحسه أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات لا يؤدى تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى (٢)

---

(١) الدكتور عبد الرحمن بو درع ، مقال بعنوان" الفرق بين الصوت والحرف" ، منشور على الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية على شبكة الانترنت ، تاريخ الاطلاع ١٠ / ٥ / ٢٠١٨ م .

(٢) ينظر في ذلك : الفرق بين الصوت والحرف للأستاذة نوال بنت سيف البلوشية ، مرجع سابق. نفس الموضع . وأيضا: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر بيروت ، بدون ، وأيضا: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،تحقيق عبد السلام هارون بيروت ، وأيضا : معيار العلم لأبي حامد الغزالي، دار المعارف القاهرة .بدون.

تعقيب :

على هدى ما سبق بشأن التفريق بين الصوت والحرف ندرك أن أبا فهر قد تناوله بقلم لغوى متمرس، وقارئ مدقق لعلوم العربية ، قديمها وحديثها ، مما جعل تفريقه بين الصوت والحرف تفريقا جامعا مانعا مفصلا ، أختزل فى طياته نصوص القدماء ، وبخاصة الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي بدا من كلام أبى فهر تأثره به ، وذلك في مثل استخدامه لمصطلح (الجوف) الذي اشتهر بنسبته للخليل ، ناهيك عن اتفاق أبى فهر مع ما ذكره سيبويه وابن جني ، بيد أن أبا فهر قد زاد وفصل كثيرا على نصوصهم ، ولا غرو فى ذلك فقد تفوق فى التفريق الدقيق بين الصوت والحرف ، متخطيا ما ذكره علماء اللغة المعاصرين ، ويبدو أن أبا فهر يتمتع بسليقة لغوية سليمة بالإضافة إلى ما تمتع به من موهبة مكنته من خوض غمار هذا الدرب الصعب المسلك ، الشاق المنهج ، ألا وهو علم الأصوات ، وخاصة ما يتعلق بعلم مخارج الحروف الذي اعتمد فيه على الحس اللغوي ، والتجربة الذاتية ، ولم يعتمد فيه على الأجهزة والآلات الصوتية الحديثة، متفقا فى ذلك مع العلماء من أسلافنا كالخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم من علماء القراءات ، فقد كان عطاء أبى فهر لا ينقص عن عطاء هؤلاء العلماء ، بل لا أكون خارجا عن جادة الصواب ، والحيدة العلمية المنصفة إن قلت: إن عطاء أبى فهر ربما يتفوق فى تلك الجزئية على عطاء القدماء، ولا ريب فى ذلك ، فهو لم يقف عند حد الخوض في علوم اللغة بل تعدى ذلك إلى البلاغة والأدب والنقد ، والشعر ونقده وتذوقه ، ناهيك عن ما حققه الرجل من كتب التراث التي تحمل من القيمة العلمية مما لا ينكره ذو عقل أو يغفله ذو علم .

المطلب الرابع

التعرف على مقاطع الحروف وأجراسها

يقول أبو فهر : ولسنا نعرف مقاطع الحروف وما تحمله من الجرس على براءته ، إلا بالحرف ساكنا لا متحركا وذلك لأن الحركة نفسها حرف من الحروف(١) فإن الفتحة ألف مختلسة ، والضمة واو مختلسه ، والكسرة ياء مختلسه(٢) وكأنها حرف ساكن يمد حرف متحركا ، ولا يبرأ مقطع الصوت(٣) أى الحرف من شائبة الاختلاط بمقطع صوت غيره إلا حين يكون ساكنا لا تحفزه الحركة عن مستقر انقطاعه (٤)، ولا تميل به إلى الحرف الذي هي بعضه وجزء منه ، مع اختلاس الصوت وسرقته(٥) وكبحه (٦) عن الوصول إلي مستقر انقطاعه، ثم يقول أبو فهر : فإذا عرفت ذلك ، وعرفت(٧) أن الحرف الساكن لا يوصل إلى النطق به مفردا مجردا من حركة تلحقه أو حركة تحفزه ، لم تجد بدا من أن تستبدل الحركة التي تعين على النطق بوسيلة أخرى تؤدى إلى تمكينك من

---

(١) على ضوء النظر فى نصوص أبى فهر ندرك أنه يستعمل مصطلح (الحرف) كثيرا للدلالة على الصوت على الرغم من تفريقه بين الصوت والحرف.

(٢) اختلس الشئ : استلبه في سرعة ومخادعة ، واختلاس القارئ الحركة : لم يبلغها ممدودة في بعض الأحرف وبخاصة أحرف العلة ، المعجم الوسيط ج ١ مادة (اخ ت ل س) .

(٣) برأ يبرأ ، فهو برئ ، وبرئ من صاحبه : تباعد عنه وتخلى ، المعجم الوسيط للغة العربية المعاصرة مأدة (ب ر أ) .

(٤) حفز : الحفز : حثك الشئ من خلفه سوقا وغير سوق ، ومعنى تحفزه الحركة ، أي تحثه على الابتعاد عن موضعه ، لسان العرب لابن منظور ج٤ مادة (ح ف ز) .

(٥) السرقة والمسارقة الاسترق والتسرق : اختلاس النظر والسمع، وفيما يبدو فإن معنى السرقة والاختلاس يكاد يكون واحدا ، وتكرارهما إنما هو من باب التأكيد ، اللسان ج٤ مادة (س ر ق) .

(٦) الكبح: أى الجذب، وهنا تعنى جذبه لكى لا يصل إلى مستقره (اللسان ج٤مادة (ك ب ح).

(٧) عرفت الثانية هنا بمعنى تيقنت وتثبت وتأكدت

قطع الصوت ، حيث لا يختلف بمقطع حرف غيره من الحركات الثلاث ، وليس يوصل إلى تحقيق ذلك الصدى الصوتي للحرف ، مع تجريده إلا أن تدخل على تأهبك لدفع الصوت همزة مكسورة قبله ، فتقول مثلا في الشين والقاف والجيم والفاء والزاي ،" إش" "إق" ، "إج" إز" ، إلى آخر الحروف وإدخال الهمزة هو التحقيق والصواب ، وذلك لأن صوتها يبدأ من الجوف (١)، ثم يعتمد على أسفل الحلق وأقصاه ثم يحفز ما يشاء بعد ذلك من الأصوات ثم يقول أبو فهر :" أما الكسرة " وهى الياء المختلسة المسروقة من أصلها فإنما يقع ما فيها من الضغط والحصر على مجرى الأصوات كلها ، وذلك أنك ترى الأضراس تكاد تنطبق على جنبي اللسان فتحصره بينها ويجرى الصوت معها ممتدا مستطيلا ثم الفم كله على يسر (٢) فكذلك يسهل أن ترمى بها أول الحرف لتحفزه إلى أي مقاطع الصوت شئت ، فهي إذا لذلك أولى أن تكون حافز النفس لإحداث الصدى الذي يتميز به كل حرف من حروف النطق(٣) هكذا رسم لنا أبو فهر طريقته في معرفة مخارج الحروف ، وهو لا يختلف عن القدماء الذين سلكوا المنهج نفسه من قبل ، يقول أبن جني : إن الحرف الساكن يكون على حال هي أقرب إلى الأصلية والبعد عن التأثر ، وأما إدراجه إلى ما بعده فيجعله يتخذ أشكالا وصورا فرعية ، مختلفة ، وهذا تحليل ابن جني ومن قبله الخليل وسيبويه مفصلا مبينا طريقة الانتقال من الحرف الأصلي إلى الصوت الفرعي ، أو الصويت " ويقول ابن جني في موضع

---

(١) وقد سلك أبو فهر هنا مسلك الخليل أبن أحمد الذي يقول : وأربعة أحرف جوف وهى ، الواو ، والياء ، والألف ، والهمزة ، سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف .... فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف (العين للخليل ج١ ص ٤٧، والكتاب لسيبويه ج١ ص١٣٣، وسر صناعة الإعراب لابن جني ج١ ص١٩.

(٢) لمزيد من التفصيل : معالم الأصوات العربية ، دكتور عبد المنعم عبد الله محمد ص ١٤٠

(٣) سر صناعة الإعراب ، مرجع سابق ، ج١ ص ٢١ ، وجمهرة المقالات ، ص ٧١١ ويبدو أن أبا فهر يؤثر التعبير بلفظ الحرف .

أخر :" والحرف الساكن ليست حاله إذا أدرجته إلى ما بعده ، كحاله لو وقفت عليه، وذلك لأن من الحروف حروفا إذا وقفت عليه لحقها صويت ما من بعدها ، فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك الصويت وتضائل للحس ، نحو قولك "إح" وإص " وإس " فإذا قلت يحرد ويصبر ويسلم خفي ذلك الصويت وقل وخفي ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه(١) وقد تقدم سيبويه في هذا المعنى بما هو معلوم واضح ، وسبب ذلك عندي أنك إذا وقفت عليه ولم تتطاول إلى النطق بحرف أخر من بعده ، تلبثت عليه ، ولم تسرع الانتقال عنه فقدرت بتلك اللبثة على إتباع ذلك الصوت إياه(٢) فأما إذا تأهبت للنطق بما بعده وتهيأت له وتشمت فيه أي ابتدأت فيه ، فقد حال ذلك بينك وبين الوقفة التي يتمكن فيها من إشباع ذلك الصويت ، فيستهلك إدراجك إياه طرفا من الصوت الذي كان الوقف يقره عليه، ويسوغك إمدادك إياه به .

وأخيرا ينص ابن جني على الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة صدى الحرف أي مكان انقطاعه ، فيقول : وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف ، أن تأتى به ساكنا لا متحركا لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وقد

---

(١) هذه الأصوات (الحاء والسين والصاد) إذا ما وقفت على أحدها ظل صويتها مستمرا لا يتوقف ، وذلك أن الحاء مثلا صوت يخرج من الحلق ، من أهم صفاته الرخاوة والهمس، وأما صوت السين فهو صوت مهموس، رخو ، مرقق ، وهى من أصوات الصفير، حيث يشترك فى نطقها الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفة وينتج عن ذلك سماع نوع من الصفير عند الوقوف عليها ، ومن أصوات الصفير أيضا الصاد ، لأنه يقترب من السين فى المخرج ولا يفترق عنها إلا فى الإطباق فى الصاد دون السين.ينظر: مناهج البحث فى اللغة د /تمام حسان ص٥٣ بتصرف وأيضا: المدخل إلى علم اللغة الدكتور رمضان عبدالتواب ص٤٧ بتصرف ، ومعالم الأصوات العربية ص١٧٦ و١٧٧ بإيجاز.

(٢) قوله:" إن تلك الحروف إذا وقفت عليها أثبت لها ذلك الصويت الذى يحدثه عند الوقف " يبدو أنه يقصد بذلك حروف الصفير ، دكتورة عبير بني مصطفى ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد الخامس ٢٠٠٦ م

فعل ذلك من قبل سيبويه ، وقد فعلوا ذلك لأن دراستهم للأصوات بصورتها المطلقة ، كان يهدف للوصول إلى القوانين العامة التي تحكمها دون أن تخضع لتأثير السياقات عليها وفى مثل ذلك يقول أبو فهر : ولسنا نعرف مقاطع الحروف وما تحمله من الجرس على براءته ، إلا أن تأتى به ساكنا لا متحركا ، وذلك لأن الحركة نفسها حرف من الحروف فأن الفتحة إلف مختلسة والضم واو مختلسة ،والكسرة ياء مختلسة ، وكأنها حرف ساكن يمد حرفا متحركا، ولا يبرأ مقطع الصوت أي الحرف من شائبة الاختلاط بمقطع صوت غيره ، إلا حين يكون ساكنا لا تحفزه الحركة عن مستقر انقطاعه ، ولا تميل به إلى الحرف الذى هي بعضه وجزء منه مع اختلاس الصوت وسرقته وكبحه عن الوصول إلى مستقر انقطاعه هو أيضا (١)، وبالنظر فى الآراء السابقة لابن جنى وأبى فهر ندرك الفرق بينهما خاصة وأنهما يتحدثان عن قضية واحدة حيث نجد نص أبى فهر مفصلا كعادته ، دقيقا في الوصف ، مستعملا لألفاظ تمثل اللغة العربية فى قوتها ورصانتها وحسن أدائها ومن الأمثلة على ذلك قول أبى فهر: (وما تحمله من الجرس على براءته أى على بعده عن الحركة أو على حاله من الاقتران بها) وقوله :(ساكنا لا تحفزه الحركة عن مستقر انقطاعه) تحفزه أى تحثه على البعد من مكان انقطاعه الذي يستقر به ، وقوله : (والكسرة ياء مختلسة)أى أنها فى الأصل ياء اختلست فى النطق فقصرته ولم تمد وقوله : (وكأنها حرف ساكن يمد حرف متحرك) أي كأن الكسرة حرف ساكن يمد فيكون متحركا وقوله :(ولا تميل به إلى الحرف الذي هي بعضه وجزء منه) مع اختلاس الفتحة التي هي بعض الألف ، والضمة التي هي بعض الواو ، والكسرة التي هي بعض الياء ، فسرقت ومنعت الصوت من التمكن من مكان انقطاعه .

(١) انظر : دكتورة عبير بني مصطفى ص ٧٨ ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره .

المبحث الثاني : مخارج الحـــــروف

المطلب الأول : مخارج الحروف عند أبي فهر

يقول أبو فهر عندما أنتوى الكلام على مقاطع الحروف وصـور نطقهـا : " ونحن نجتهد أن نأخذ ذلك على التجربة التي نحدثها بأنفسنا ، وما وصل إلينـا من تحرير المتقدمين من أصحاب العربية لبيان مقاطع الحروف وصور منطقها ، فالحروف أو الأصوات حيث تنطق تتميز على هذا الترتيب في اطرادها :" الهمزة (١) الألف(٢) الهاء(٣) العين (٤) الحاء(٥) الغـين (٦) الخـاء(٧) القـاف (٨) الكاف(٩) الجـيم (١٠) الشـين(١١) اليـاء (١٢) الضـاد (١٣) الـلام (١٤) النون(١٥) الراء(١٦) الطاء(١٧) الدال(١٨) التاء(١٩) الصاد(٢٠) السين (٢١) الزاي (٢٢) الظاء(٢٣) الذال (٢٤) الثاء(٢٥) الفاء(٢٦) الباء(٢٧) المـيم(٢٨) الواو(٢٩) فهذه هي حروف العربية التسعة والعشرون على التصاعد من الحلـق إلى منقطع الشفتين غير ناظرين إلى ما يدخل بعضها من المد والإخفاء ، والتفخيم ، والإمالة ، وغير ذلك من الأعراض التي تلحق الصـوت مـن قبـل انقطاعـه واصطدامه ، وأعلم انك إذا أردت أن تسير في ذلك على طريقة مستقيمة فلابد لك من أن تأتى بهذه الحروف ساكنة قبلها همزة مكسورة للعلة التي ذكرناها أنفا(١) ثم يكمل أبو فهر طريقته في معرفة منقطع الصوت ومخرجه فيقول :" ثم كـرر ذلك وتصور صوت الحرف ورده ، وتمثل قوته أو ضعفه ، أو لينه أو استرخاءه، أو تفشيه أو انحرافه أو استطالته ، حتى يتأتى لك أن تعرف بالمدارسة موضـع انقطاع صوته الذي يحدث عنه الصدى المتردد الذي يتميز به الحرف مما يلابسه أو يدانيه أو يقع على بعض موقعه " (٢) ثم يعود أبو فهر ليكمـل حديثـة عـن مخارج الحروف فيقول :"وقد تقصى شيوخنا من أئمة اللغة مخـارج الحـروف ، ولابد لنا هنا من ذكر هذه المخارج لحاجتنا إليها فيما نستقبل مـن كلامنـا عـن معاني أصوات هذه الحروف ، وسنثبتها على الترتيب الذي رأيت قبـل للحـروف العربية نفسها (٣) .

(١) أنظر : علم معاني أصوات الحروف من كتابه سر العربية للأستاذ محمود محمد شاكر، ص٧١٧.
(٢) أنظر : علم معاني أصوات الحروف ص٧١٢.
(٣) علم معاني أصوات الحروف ص٧١٢.

المطلب الثاني

ترتيب مخارج الحروف عند أبى فهر

(المخرج الأول):ـ من أسفل الحلق وأقصاه مع إطلاق الهواء ، وفيه : الهمزة ، والألف ، والهاء .

(المخرج الثاني):ـ من وسط الحلق مع إطلاق الهواء ، وفيه : العين والحاء .

(المخرج الثالث):ـ من أدنى الحلق إلى أن يرتطم الهواء المقذوف بأول الحنك الأعلى ، وفيه : الغين والخاء.

(المخرج الرابع):ـ من طرف اللهاة وأقصى اللسان مما يلي الحلق مرتطما بالحنك الأعلى بعد ذلك ، وفيه : القاف .

(المخرج الخامس):ـ من طرف اللهاة وأقصى اللسان مرتطما بمقدم الفم من الحنك الأعلى وفيه :الكاف.

(المخرج السادس):ـ من وسط اللسان مع تفشى الهواء وضغطه إلى وسط الحنك الأعلى وفيه : الجيم ، والشين ، والياء ،

(المخرج السابع):ـ من أول حافة اللسان من الجانب الأيسر وحصر الهواء إلى الأضراس التي تلي هذا الجانب ، وفيه الضاد .

(المخرج الثامن):ـ من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه ودفع الهواء عن جانبيه محصورا في الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، وفيه : اللام .

(المخرج التاسع) :ـ من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا العليا وانبعاث الهواء إلى الخياشيم وفيه: النون.

(المخرج العاشر):ـ من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا العليا مع تحرف اللسان ، وإطلاق الهواء وحصره وترديده في تجويف اللسان وفيه : الراء .

(المخرج الحادي عشر):ــ من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مع ارتطام الهواء بالغار الأعلى من الحنك محصورا مع الإلانة وفيه : الطاء، والتاء، والدال.

(المخرج الثاني عشر):ــ من طرف اللسان وأصول الثنايا العلية مع تحرف اللسان وإطلاق الهواء وحصره وترديده والتصفير به في تجويف اللسان إلى الثنايا السفلى وفيه: الصاد ، والسين ، والزاي

(المخرج الثالث عشر):ــ من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مع إطلاق الهواء في فروج الأسنان إلى اللثة ونبذ أسلة اللسان إلى خارج الثنايا وفيه : الظاء ، والذال ، والثاء .

(المخرج الرابع عشر) :ــ من باطن الشفة السفلى مع قذف الهواء إلى الشفة العليا من بين الثنايا العليا وفيه : الفاء .

(المخرج الخامس عشر):ــ من الشفتين بعد قذف الهواء من الجوف ، وانطباقه عليه قبل ندوره وخروجه أو خروجه مع استدارة الشفتين وانطباق أكثرهما ، وفيه : الباء ، والميم ، والواو.

يقول أبو فهر : "فهذه خمسة عشر مخرجا لحروف العربية على الترتيب والتوالي والاضطراد ، قد وصفناها ولم نلم بكل الفروق بين الأحرف المشتركة المخارج ، وهناك مخرجان آخران لا بأس من ذكرهما هنا ، وإن كان الرأي عندنا فيهما غير ما ذهب إليه كثيرا من أئمة العربية ، وبهما تتم المخارج سبعة عشر مخرجا (١)

---

(١) يقول ابن جني :" السادس عشر ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال : الخفيفة ، أي الساكنة ، فذلك ستة عشر مخرجا ، وقد أسقط ابن جني الجوف على خلاف ما صنع الخليل بن أحمد ، وقد تبع ابن جني ما نص عليه سيبويه وأصحابه من قبل (انظر سر صناعة الإعراب ج ١ ص ١٤٦ بتصرف .

(المخرج السادس عشر): ــ وهو ملحق بالمخرج الأول والمخرج السادس ، والمخرج الخامس عشر ، من الجوف إلى أقصى الحلق حيث ينقطع المخرج حتى يتصل بالهواء خارج الفم ، وفيه الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

(المخرج السابع عشر):ــ وهو ملحق بالمخرج التاسع ، والخامس عشر ، حيث يستدير الهواء المنبعث في الخياشيم يتردد فى دورته فيها وفيه ، النون والميم الخفيفتين الساكنتين في الإخفاء والإدغام بالغنة .

ثم يقول أبو فهر :" فهذان المخرجان ــ كما ترى ـــ هما أعراض قد لحقت أصوات الحروف ، ولم تنشأ منهما حروف منصوبة على اللسان كسائر حروف المعجم التي اعتمدناها فى لساننا العربي ، ولو أقمنا نعت المخارج على الأعراض التي تلحق أصوات الحروف لكثر عندنا ما يمكن أن يعد من المخارج ، ألا ترى أن الحروف التى زعمناها من مخرج واحد ، إنما كانت كذلك لتقاربها مع تمام اختلافها ، وإلا لما جاز في العقل أن يشترك فى المخرج الواحد أكثر من حرف واحد البتة ، وسيكون لهذه الأعراض التى تلحق أصوات الحروف بيان تقتضيه فيما يأتي بعد من كلامنا(١)

---

(١) أنظر : علم معاني أصوات الحروف ص٧١٤ ، وفى هذا المقام يوضح أبو فهر المقصود بهاذين المخرجين الذين أضافهما على الخمسة عشر مخرجا ، فيقول :" إن هذين المخرجان هما أعراض لحقت أصوات الحروف العربية الأصلية المعروفة ، ولم تنشأ منهما حروف مستقلة منطوقة بلسان العرب كبقية حروف المعجم التي اعتمدت كأبجدية للسان العربي ، ولو أردنا وصف المخارج بناء على تلك الأعراض أو الصور الأخرى للأصوات ، لكثر عندنا ما يمكن اعتباره من مخارج الأصوات ، ثم يضرب مثالا لذلك بقوله : ألا ترى أن الحروف التى زعمناها

ــ من مخرج واحد ، أي توافقنا على أنها كذلك ، تجوزا منا وزعما ، والحقيقة أنها كانت كذلك لتقاربها في المخرج مع تمام اختلافها ، ولولا ذلك لما جاز لنا عقلا أن يشترك في المخرج الواحد أكثر من صوت واحد .

المطلب الثالث

مخارج الحروف عند اللغويين القدامى

يقول الخيل :"وأربعة أحرف جوف ، وهى : الواو والياء والألف والهمزة ، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع فى مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ، إنما هى هاوية فى الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف "(١) على حين يقول سيبويه فى هذا الشأن :"فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف(٢)، ثم يصف الهمزة بالجهر قائلا : فالمجهور الهمزة والألف(٣) فالخليل بن أحمد هو الرائد الحقيقي في هذا الباب ، بيد أن من جاء بعده كسيبويه وابن جني قد أسقطا مخرج الجوف من مخارج الحروف، ولو تركنا الخليل إلى من تأثر بمدرسته ، لوجدنا جهودا صوتية متناثرة تستند فى أغلبها إلى مبتكرات الخليل ، توافقه حينا وتخالفه حينا آخر ، فأعضاء النطق مثلا عند الخليل وعند سيبويه واحدة ، عدا خلافهما فى مخرج الجوف الذى أثبته الخليل وأسقطه سيبويه وأبن جنى من بعده ، أما ما عدا ذلك فأعضاء النطق عندهما واحده ، والحروف فى مدارجها، ونعنى بها الأصوات تبعا للخليل تبدأ بأقصى الحلق وتنتهي بالشفتين ، وهى عند سيبويه كما هى عند الخليل (٤)

ولكن ترتيب الحروف عند سيبويه يخالف ترتيبها عند الخليل ، فعندما وضع الخليل الأبجدية الصوتية للمعجم العربي مبتكرا لها ، جاء من بعده سيبويه فخالفه فى ترتيب تلك الحروف ، إذ بدأها بالهمزة والإلف والهاء ، مقدما الغين على الخاء وأخر القاف عن الكاف ، وهكذا وقد جاء ترتيبه للحروف على النحو التالي :ــ الهمزة ، والألف، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين، والخاء ، والكاف ،

---

(١) معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي ج١ ص٥٧.
(٢) الكتاب لسيبويه ج١ ص١٣٣ .
(٣) الكتاب ج١ ص١٣٣.
(٤) الكتاب ج٢ ص٤٠٥.

والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء، واللام ،والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والظاء، والذال ،والثاء ، والفاء ، والباء، والميم، والواو (١)

هذا وإن كان الخلاف بين الخليل وسيبويه خلافا جوهريا فى ترتيب مخارج الأصوات إلا أنه لا يعنى أكثر من العملية الاجتهادية ، دون الخروج عن الأصل عند الخليل ، كذلك نلاحظ خلافا واحدا فى ترتيب المجموعات الصوتية بالنظر إلى تقدمها وتأخرها ، فقد جاءت حروف الصفير فى كتاب العين بعد الضاد ، وهو حرف حافة اللسان ، أما عند سيبويه فجاءت بعد الضاد حروف الذلاقة ، ونتيجة لتقديم حروف الصفير فقد وضع مكانها حروف الذلاقة ، ومعنى ذلك أنه فى العين حدث تبادل بين حروف الصفير وحروف الذلاقة (٢)

وعلى الرغم مما سبق فلا مانع أن تكون أراء سيبويه فى الكتاب امتدادا طبيعيا لمدرسة الخليل ، نعم لا ننكر أن لسيبويه ابتكاراته المقررة ، فنحن لا نبخس حقه ولا نجحد أهميته في منهجية البحث الصوتي ، ففقد كان له الفضل في ذلك ولا شك ، فتصنيفه لصفات الأصوات إلى الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، والتوسط بينهما ، وكشفه لملامح الإطباق واللين ، وتمييزه لمظاهر الاستطالة ، والمد ، والتفشي ، كل أولئك مما يتوج صوتية سيبويه بالأصالة ، وكذلك فقد كان له سبق مشهود في قضايا الإدغام ، وهى معالم صوتية في الصميم ، حيث قدم لها بدراسة علم الأصوات كما قدم الخليل معجمه بعلم الأصوات ، فالخليل قد ربط بين اللغة والصوت وسيبويه قد ربط بين قضايا الصوت نفسها ، فالإدغام قضية صوتية وما من شك أن سيبويه قد وضع قواعد هذا البحث وأحكامه لفترة معينة من الزمن ، بل يكاد يكون ذلك نهائيا ، وكان تصرفه فيها تصرفا رائعا صادرا عن

---

(١) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام النعيمي ص٢٩٩بتصرف .
(٢) المرجع السابق ،الموضع نفسه .

عبقرية سبقت الزمن ، فلم يكن ممن جاء بعده من العلماء والباحثين إلا أن اتبعوا نهجه ، واكتفوا بما قال ، ولم يزيدوا على ما قاله حرفا (١)، بل أخذوا يرددون عباراته فى كتبهم ويصرحون بأنهم يتبعون مذهبة ، سواء في ذلك علماء التجويد أوعلماء القراءات (٢) هذا وبعد مدرسة الخليل الصوتية التي كان لها فضل الابتكار ، تأتى منهجية سيبويه الصوتية التي أخذت من مدرسة الخليل ، وخالفتها في بعض فأضافت إليها ، وبعد ذلك يطالعنا في القرن الرابع الهجري العلامة ابن جني مؤصل هذا الفن ومبرمجه ، وأول مصنف له ، يأتي لنا بإضافات مهمة ذات قيمة منهجية في الدراسات الصوتية ، تواضعنا على تسميته (الفكر الصوتي عند ابن جني) وهذا يعنى أن جهوده في الأصوات قد ارتفعت إلى مستوى ذلك الفكر الصوتي المخطط والممنهج وعلى ضوء ذلك يمكن عرض مخارج الأصوات وصفاتها عند ابن جني ، وذلك على النحو التالي :ـ

مخارج الحروف عند ابن جني:ـ

يحصر ابن جني الحروف العربية في ستة عشر مخرجا ناظرا إلى موقعها في أجهزة النطق ومنطلقها معها في صوتيتها، ويسير في ذلك بكل ضبط ودقة وأناقة ، حيث يقول :" واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر ، ثلاثة منها في الحلق ، فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء ، وثانيها ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، وثالثها ومما فوق ذلك من أول الفم مخرج الغين والخاء ، ورابعها ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف ، وخامسها ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف ، وسادسها ومن وسط اللسان بينها وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ، وسابعها ومن أول حافة اللسان وما يليها مخرج الضاد ، وثامنها ومن حافة اللسان من

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ، حسام النعيمي ص٢٩٩ بتصرف .
(٢) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي دكتور عيد الصبور شاهين ص ١٩٨ بتصرف .

أدناها إلى منتهى طرف اللسان ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية مخرج اللام ، وتاسعها ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ، وعاشرها ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء ، والحادي عشر ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء ، والثاني عشر ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين ، والثالث عشر ومما بين اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء ، والرابع عشر ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء ، والخامس عشر وما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو ، والسادس عشر ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال الخفيفة أي الساكنة . فذلك ستة عشر مخرجا (١) وقد أسقط ابن جني مخرج الجوف على خلاف ما صنع الخليل ، وقد نهج ابن جني في ذلك منهج سيبويه .

تعقيب

على هدي ما سبق :عرضه لمخارج الحروف عند علماء اللغة القدامى ومخارج الحروف عند أبي فهر بمكن عرض ما يلي :

أولا :ــ ذهب أبو فهر إلى أن صوت الهمزة يبدأ من الجوف ثم يعتمد على أسفل الحلق وأقصاه (٢) ، وهو في ذلك ينتهج نهج الخليل بن أحمد الذي قال :" وأربعة أحرف جوف وهي " الواو ، والياء ، والألف ، والهمزة "(٣) ومن ثم يلتقي أبو فهر مع الخليل في كل من الهمزة والإلف " ويخالفه في الياء والواو ، حيث إن الياء عند أبي فهر من وسط اللسان وضغط الهواء إلى وسط الحنك

(١) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ ، ٤٧
(٢) ينظر علم معاني أصوات الحروف ص ١٨٢ .
(٣) العين ج ١ ص ٥٧١

الأعلى ، أما الواو عنده فهي من الشفتين بعد قذف الهواء من الجوف أيضا وانطباق الشفتين عليه قبل ندوره وخروجه ، أو خروجه مع استدارة الشفتين وانطباق أكثرهما (١) وهذا المخرج للباء والميم أيضا ، ويلتقي مذهب أبي فهر في الهمزة والألف والهاء مع مذهب العلامة ابن جني حيث قال :" فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة ، والألف و الهاء " (٢)

ثانيا : لقد بدأ سيبويه ترتيبه للأصوات ومخارجها بالهمزة ، والألف ، والهاء (٣)، أما الخليل فبدأ بالواو والياء والألف والهمزة (٤)، وخالفه في الواو والياء ، ثم يأتي ابن جني فيذهب مذهب سيبويه فيبدأ بالهمزة والألف والهاء ، ويجعلهم من أسفل الحلق وأقصاه (٥) ثم يأتي أبو فهر فيذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه وابن جني من قبل ، ويخالف ما ذهب إليه الخليل ، عدا اتفاقهما في جعل الجوف مخرجا عند الخليل وجعله مبدأ الهواء ثم يعتمد على أسفل الحلق وأقصاه عند أبي فهر (٦).

ثالثا:ـ ذهب سيبويه إلى تقديم الغين على الخاء (٧) وقد خالف الخليل الذي قدم الخاء على الغين ، أما ابن جني فيقدم الغين على الخاء أيضا (٨) متفقا في ذلك مع ما ذهب إليه سيبويه، ثم يأتي أبو فهر فيقدم الغين على الخاء منتهجا منهج سيبويه وابن جني من قبل ، ومخالفا لما ذهب إليه الخليل بن أحمد .

---

(١) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٣ .
(٢) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ .
(٣) الكتاب ج ٤ ص ١٣٣ .
(٤) العين ج ١ ص ٥٧ .
(٥) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ .
(٦) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١١ .
(٧) الكتاب ج ٤ ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٨) سر صناعة الإعراب ج١ ص ٤٦ .

رابعا :ــ درج الخليل على تقديم القاف على الكاف على حين يخالفه سيبويه الذي يؤخر القاف عن الكاف ، (١) ثم يأتي ابن جني ويقدم القاف على الكاف (٢) وهو في ذلك يتفق مع سيبويه ويخالف الخليل ، كما هو معروف دائما، ثم يأتي عالمنا الجليل ، اللغوي البارع محمود محمد شاكر فينتهج منهج سيبويه وابن جني فيقدم القاف على الكاف (٣) ويبدو أن شاكرا يتبع منهج سيبويه وابن جني .

خامسا :ــ نص ابن جني على أن الغين والخاء من وسط الحلق (٤) على حين يقول أبو فهر: ومن أدنى الحلق إلى أن يرتطم الهواء المقذوف بأول الحنك الأعلى، وفيه : الغين والخاء " وهنا ثمة خلاف بين ابن جني وشاكر في وسط الحلق وأدنى الحلق .

سادسا :ــ اتفق أبو فهر مع ما ذهب إليه ابن جني في مخرج الجيم ، والشين والياء حيث قال ابن جني :" ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء (٥). ويقول أبو فهر :" ومن وسط اللسان مع تفشي الهواء وضغطه إلى وسط الحنك الأعلى وفيه الجيم والشين والياء " (٦) وهنا ندرك تلك الإضافة التي تحسب لباحثنا ، وهي وصفه بدقة لمخرج تلك الأصوات ، وذلك عندما قال : مع تفشي الهواء وضغطه إلى وسط الحنك الأعلى وهو ما تفوق فيه عل العلامة ابن جني .

---

(١) الكتاب ج ٤ ص ١٣٣ .
(٢) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ .
(٣) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٢ .
(٤) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٧ .
(٥) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٧
(٦) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٣ .

سابعا :ــ اتفق أبو فهر مع ابن جني في مخرج صوت الضاد ، حيث يقول ابن جني :" ومن أول حافة اللسان وما يليها مخرج الضاد (١)" ويقول أبو فهر :" من أول حافة اللسان من الجانب الأيسر، وحصر الهواء إلى الأضراس التي تلي هذا الجانب وفيه الضاد ، وهنا لك أن تتأمل مدى دقة الوصف لهذا الصوت المهم، والذي سميت العربية به ، حيث اختصر ابن جني في وصفه ، وهو ما لا يليق بقيمة وعظمة هذا الصوت ، وهذا ما يدعونا إلى تأكيد تفوق باحثنا على شيخنا .

ثامنا :ــ اتفق أبو فهر مع ابن جني في مخرج صوت اللام ولم يوجد بينهما ثمة اختلاف .

تاسعا :ــ اتفق أبو فهر مع ابن جني في وصفهما لمخرج صوت النون حيث قال ابن جني :" ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ، وقد فصل أبو فهر كعادته فقال :" من طرف اللسان بينه وبين فريق الثنايا العليا، وانبعاث الهواء إلى الخياشيم وفيه النون (٢) ولك أن تتأمل في تلك الدقة التي جاءت في وصف باحثنا ، والتي يبدو لي أنها تظهر تفوقه التام على ابن جني .

عاشرا :ــ يلتقي أبو فهر مع ابن جني في وصفهما لمخرج صوت الراء ، حيث يقول ابن جني :" ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام ، مخرج الراء (٣) ويقول أبو فهر:" من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا العليا ، مع تحرف اللسان وإطلاق الهواء وحصره وترديده في تجويف اللسان وفيه الراء(٤) . وهنا ندرك مدى الدقة المتناهية عند باحثنا في وصفه لمخرج صوت الراء ، والتفوق لا يحتاج إلى دليل .

---

(١) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٣ .

(٢) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٣ .

(٣) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٧ .

(٤) علم معاني أصوات الحروف ، ص ٧١٧ .

المبحث الثالث

حصر مخارج الحروف وصفاتها

المطلب الأول

حصر مخارج الحروف عند أبي فهر

يقول أبو فهر في هذا الصدد :" ولا بد هنا أيضا من حصر هذا التقسيم الذي مضى في دائرة أضيق من هذه ، فهم يسمون حروف المخارج الثلاثة الأولى " الحروف الحلقية وهي سبعة أحرف (١)

والرابع والخامس للحروف اللهوية ــ نسبة إلى اللهاة ــ وهي الهاء المعلقة بين الحلق والفم (٢) وهما حرفان (٣) والسادس للحروف الشجرية ــ نسبة إلى الشجر ــ وهو مخرج الفم لانفتاحه ، وهي ثلاثة(٤) ، والسابع وهو مخرج الضاد لم يسم لنا (٥) وبعضهم يعدها من الحروف الشجرية وليس بشئ(٦) .

---

(١) وهذه الحروف هي " الهمزة ، الألف ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين الخاء ،" ينظر : سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) وهو تعريف خاص بشاكر ، ولم يسبقه إليه أحد من القدماء .

(٣) وهذان الحرفان هما القاف والكاف .

(٤) والأحرف الثلاثة هي :" الجيم ، الشين ، الياء " سر صناعة الإعراب ج ص ٤٦ .

(٥) يتضح من قول شاكر لم يسم لنا أنه لم ينقل من أقوال القدماء .

(٦) والضاد عند القدماء من منطق الجيم والشين والياء ، ولذا عدوها من الأصوات الشجرية " العين ج ١ ص ٥٨ ، الكتاب ج ٤ ص ٤٣٣ . ثم يؤكد شاكر على أن الضاد ليست من الحروف الشجرية كما قال القدماء .

والثامن والعاشر للحروف " الذلقية" ــ نسبة إلى الــذلق ــ وهــو طــرف اللسان وعليه اعتمادها ، وهي ثلاثة أحرف (١). والحادي عشر للحروف النطعية ــ نسبة إلى نطع الغار الأعلى ، وهي سقف الحنك ، وهي ثلاثة أحرف (٢)

والثاني عشر للحروف الأسلية ــ نســبة إلــى أســلة اللســان ــ وهــي مستدقه(٣) حيث تصفر عليه الحروف ، وتسمى أيضا حروف الصــفير لــذلك ، وهي ثلاثة أحرف(٤).

والثالث عشر للحروف اللثوية نسبة إلى اللثة حيث يكون تقطع الحــروف ، وهي ثلاثة أحرف (٥). والرابع عشر والخامس عشر للحروف الشــفوية لأنهــا تخرج من الشفتين وهناك يكون مقطع الصوت ، وهي أربعة أحرف (٦).

---

(١) وهذه الحروف هي " الظاء ، الذال ، والثاء " وقد سماها القدماء بالأصــوات الأســنانية ، نسبة إلى خروج اللسان ووضعه بين الأسنان .

(٢) وهذه الأحرف هي " الطاء ، والدال ، والتاء " ينظر : سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ والحروف النطعية هي التي يشترك في نطقها أو تكوينها طرف اللسان مع أصــول الثنايــا العليا " لمزيد من التفصيل ينظر : معالم الأصوات العربية ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .

(٣) وهذا الوصف قد ورد عند القدماء كالخليل وسيبويه .

(٤) وهذه الأصوات هي " السين ، والصاد ، والزاي ، " وقد يطلق عليها أصــوات الصــفير ، ينظر : المدخل إلى علم اللغة ص ٤٧ بتصرف .

(٥) وهي الظاء ، والذال ، والثاء " سر صناعة الإعراب ج١ ص ٤٦ .

(٦) وهذه الأحرف هي " الفاء ، والباء ، والميم ، والياء " فالفاء صوت شــفوي " أصــوات اللغة العربية د عبد الرحمن أيوب ص ٢٠١٠ ، والياء صوت شفوي ، علــم اللغــة العــام الأصوات د كمال بشر ص ١٠٩ ، والميم شفوي " المدخل إلى علم اللغــة ص ٤٣ واليــاء والواو شفويان الكتاب ج ٤ ص ٤٣٣ .

المطلب الثاني

صفات الحروف عند أبي فهر

يقول أبو فهر :" وتنقسم هذه الحروف بالنظر إلى مقطع الصوت والنفس إلى أقسام كثيرة ، فمن ذلك قسمتها إلى مجهورة ومهموسة ، فالمجهورة : هي التي أشبعت الاعتماد في مواضعها ، ومنع النفس أن يجري ، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت (١) والمهموسة ما ضعف الاعتماد في مواضعها حتى جرى معه النفس (٢) وهي عشرة أحرف " الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والصاد ، والتاء ، والسين ، والثاء ، والفاء ، وسائر حروف المعجم بعد ذلك مجهورة كالذي وصفناها (٣) ثم يقول :" وقسمة أخرى إلى الشدة والرخاوة وما بينها ، فالشدة أن يمنع الحرف الصوت أن يجري فيه ، فلا تستطيع أن تمده معه ، والحروف الشديدة ثمانية هي : الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء ، فإذا أردت أن تمد صوتك مع القاف من قولك : الحق ، لم تستطع ذلك (٤) يقول سيبويه إن الهمزة تخرج من أقصى الحلق وهي صوت شديد مجهور (٥) وقد تابعه في وصف الهمزة بالشدة ابن جني (٦) وعن

---

(١) لقد ميز سيبويه بين صفة الجهر وصفة الهمس ، فمصدر الصوت المجهور يشترك فيه الصدر والفم ، ومصدر الصوت المهموس من الفم وحده ، وقال :" إن المجهور هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت . الكتاب ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢) والمهموس عند سيبويه هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه . الكتاب ج ٢ ص ٢٨٤ ، وأيضا أثر القراءات في الأصوات والنحو العري ص ٢٠٥ .

(٣) لعل أبا فهر يقصد أن يقول كالتي وصفناها فسها .

(٤) علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٥ ، ٧١٦ .

(٥) الكتاب ج ٤ ١٣٣ بتصرف .

(٦) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ .

القاف تحدث العلماء من النحويين والقراء ووصفوها بالشدة والجهر (١) والكاف أيضا صوت شديد (٢) والطاء عند القدماء صوت شديد مجهور (٣) والدال أيضا عندهم من الأصوات الشديدة (٤) وقد وصف القدماء صوت الجيم بأنه صوت شديد انفجاري (٥) وقالوا أيضا أن الباء صوت شديد مجهور (٦) وقد ورد عنهم أيضا أن التاء صوت شديد مهموس (٧) فهذه هي الأصوات الشديدة الثمانية التي أشار إليها أبو فهر رحمه الله تعالى ، ثم يكمل تقسيمات الحروف فيقول :" والرخاوة (٨) أن يجري الصوت الحرف كما ترى في قولك القس ، فالصوت يجري مع السين كما تشاء (٩). وبين هذين _ بين الرخاوة والشدة _ حروف ثمانية(١٠) وهي الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو ، فهذه يجري الصوت معها على تعسف ومسامحة قليلة ، وسائر حروف العربية بعد ما

---

(١) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) انظر المدخل إلى علم اللغة ص ٥٣ .

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٦ .

(٤) ينظر : معالم الأصوات العربية ص ١٧٠ ــ ١٧٣ .

(٥) لهجات العرب دراسة تحليلية دكتور محمد عبد الحفيظ العريان ص ٢٣٨ بتصرف .

(٦) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٦٠ ، وعلم اللغة العام ــ الأصوات ص ١٠٩ .

(٧) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٦٠ ، ومناهج البحث اللغوي ص ٨٤ .

(٨) يقول ابن جني :" الرخو هو الذي يجري فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نفس قليل ، وذلك في الرخو المجهور ، أو كثير وهو في الرخو المهموس . انظر هذا المبحث عند الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في موقعه على الشكبة العنكبوتية .

(٩) هي ملاحظة دقيقة لأبي فهر تضاف إلى دقته في وصف الأصوات

(١٠) ابن جني يجعل الحروف المتوسطة خمسة أحرف هي اللام والنون والعين والميم والراء، وهو على خلاف ما ذهب إليه أبو فهر الذي زاد فيها وجعلها ثمانية وعبر تعبيرا جديدا لم يسبق إليه من القدماء والمحدثين وهو قوله :" يجري الصوت معها على تعسف ، أو مسامحة قليلة .

سميناه من الحروف رخو ، وقسمة أخرى إلى الإطباق والانفتاح ، فالحروف المطبقة هي التي ترفع معها ظهر لسانك إلى غار الحنك الأعلى مطبقا به على الهواء ، وهي أربعة : الضاد والطاء والصاد والظاء وسائر الحروف المنفتحة ، ولولا هذا الإطباق لخرجت الضاد من العربية ولا انقلبت الطاء دالا (١) والصاد سينا (٢) والظاء ذالا ، ثم يقول أبو فهر :" وقسمة إلى الاستعلاء والانخفاض ، والاستعلاء (٣) أن يعلو الصوت فيرتطم بالحنك الأعلى ، فالحروف المستعلية سبعة هي الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء وسائر الحروف المنخفضة ، وأنت ترى مع الاستعلاء الحروف الأربعة المطبقة التي عددناها من قبل (٤) أما القسمة الأخيرة للحروف فهي استنفاذ الصاد والسين والزاي ، وجعلها حروفا للصفير كما ذكرنا ذلك قبلا ، وباقي الحروف العربية لا تصفر(٥).

---

(١) انظر الكتاب ج ٤ ص ٤٣٦ .

(٢) والإطباق يعني أن اللسان مع الصاد وأخواتها يأخذ شكل الطبق فيرتفع من الخلف ومن الأمام . أنظر معالم الأصوات العربية ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) أما الأنواع المشهورة عند علماء هذا الفن التي هي كالأصول فهي حروف همس وجهر وشدة ورخاوة وبين بين وحروف استعلاء واستفال وإطباق وانفتاح وتفخيم وترقيق وتفتشي وتكرير واستطالة وغنة وذلاقة ومد ولين وصفير وقلقلة . لمزيد من التفصيل ينظر : بحث الشيخ محمد إبراهيم الحمد في موقعه على الشبكة العنكبوتية .

(٤) يقصد أبو فهر بذلك الضاد والطاء والصاد والذال .

(٥) الصفير وهو الذي تصفر عليه الحروف . انظر : علم معاني أصوات الحروف ص ٧١٥.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ، سيد الأولين والآخرين ، النبي الأمي الكريم ، سيد الفصحاء والمتكلمين ، نبينا المصطفى الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم القويم إلى يوم الدين ، **وبعد** ....

فبفضل من الله تعالى ونعمة ومنة فرغت من إعداد هذا البحث المتواضع الذي أعتز بدراستي له ، وتعمقي فيه ، وهذا البحث عن شيخ المحققين ، ومعلم اللغويين ، وأستاذ أهل البلاغة والأدب والنقد ، المرجوم محمود محمد شاكر، وهو علم من أعلام التحقيق في العالم العربي ، حيث إنه قام بتحقيق الكثير والكثير من كتب التراث ، بالإضافة لتأليفه لعدد من الكتب في مختلف التخصصات العلمية، ومنها هذا الكتاب المهم وهو كتاب " سر العربية " الذي ألفه في مجموعة من المقالات ، منها علم معاني أصوات الحروف سر من أسرار العربية ، وقد أخذت على عاتقي دراسة لشخصية الأستاذ محمود محمد شاكر كلغوي على ضوء هذا البحث الصوتي ، الذي يمس علم الأصوات في الصميم ، بل ويمس أخص خصائص علم الأصوات وهو مخارج الحروف ، وصفاتها ، ومعرفة كيفية خروجها ، وكيف نتعرف على منقطع الصوت ومخرجه ، إلى آخر نلك المباحث المهمة في علم الصوتيات .

ومن خلال دراستي لهذا البحث يمكنني عرض أهم النتائج التي توصلت إليها ، والتي يمكن عرضها على النحو التالي :

أولا :ــ تبين لي من خلال عرض جزئيات البحث أن أبا فهر من العلماء الأفذاذ ، بل من العلماء القلائل الذين لم يقفوا عند التخصص ــ بل غاص في كل العلوم فكان بحارا ماهرا ، وقد ظهر ذلك من خلال دقة ألفاظه ، واستعماله للفصيح منها باقتدار ، فقد كان حاذقا في اختيار مصطلحاته العلمية ، ومن أمثلة قوة اللغة العربية عنده ما ورد في البحث من قوله " هذا باب من أصول اللغة لم

يرم إليه أوائلنا ــ رضي الله عنهم ــ إلا بإشارة مبهمة ، ولمحة خافية أو نبذا مهضوما ، فهم لم يجردوا له أنظارهم ، ولم يحتفلوا لتقصيه وتتبعه ، واستظهار طرائقه ، وهم حين أشاروا أو ألمحوا أو نبذوا ، لم يلموا إلا بأطرافه وحدوده ، فلم يغمضوا في قلبه وسره ومعدنه ، ليستنبطوا منه أسراره المستكنة تحت ألفاظ العربية " ولك أن تتأمل في ألفاظ الباحث ، فهي تمثل الفصحى في أبهى صورها ، وأزهى عصورها ، فمنها ما يحتاج في معرفة معانيه إلى الرجوع إلى معاجم اللغة العربية كي يتم التعرف على الألفاظ ويعي شرح معانيها .

ثانيا :ــ ورد في البحث بعض الألفاظ والاصطلاحات الغريبة في استعمالها ، وليس في وجودها في اللغة ، فقد ورد عنه ألفاظ لم أسمعها أو أقرأها على حد علمي واطلاعي ــ عند أحد غيره من القدماء والمحدثين، ومنها على سبيل المثال " والنفس قارة ساكنة هادئة ، إذا كانت مخيلة لطول النظر .... ولكن الأيام انتزعتني وترمت بي إلى حومة تتسعر وتضطرب وتطغى بضجيجها على فترة النفس واجتماعها على الهدأة والهوينا (١)" وقوله " أما الكسرة وهي الياء المختلسة المسروقة من أصلها (٢)" وقوله :" عند قذف الهواء من الجوف ، وانطباق الشفتين عليه قبل ندوره (٣)" وقوله :" أن يرتطم الهواء المقذوف بأول الحنك (٤)" وقوله :" فهذه يجري الصوت معها على تعسف أو مسامحة (٥)" وقوله :" فانثناء النفس على المقطع أو وقوفه أو تردده أو ارتداده أو انتكاسه(٦)" وقوله :" مع اختلاس الصوت وسرقته وكبحه (٧)" ويبدو لي أن أبا

---

(١) انظر : علم معاني أصوات الحروف ، ص ٧٠٩ .
(٢) المرجع السابق ، الموضع السابق .
(٣) المرجع السابق ص ٧١١ .
(٤) السابق ص ٧١٢ .
(٥) السابق ص ٧١٦ .
(٦) السابق ص ٧١٠ .
(٧) السابق ص ٧١١ .

فهر كان موفقا في استعماله لهذه الألفاظ التي لم ترد على أسماعنا كثيرا أو قليلا من علماء الأصوات القدامى الذين أسماهم هو " بأصحاب العربية " ولا من المحدثين المعاصرين له ، وهو ما يؤكد أن أبا فهر لغوي من الطراز الأول وصوتي لا يشق له غبار .

ثالثا :ــ تأثر أبو فهر بعلماء اللغة القدامى كالخليل وسيبويه وابن جني ، وغيرهم ، ولكن على ضوء هذا البحث يبدو لي بوضوح تأثره بالخليل وذلك في استعماله لمصطلح " الجوف " والمشهور نسبته للخليل ، بيد أنه لم يستعمله كمخرج للأصوات ، مثل الهمزة والألف والهاء " بل جعله مبدأ لتلك الأصوات ، حيث قال :" وإدخال الهمزة هو التحقيق والصواب ، وذلك لأن صوتها يبدأ من الجوف ثم يعتمد على أسفل الحلق وأقصاه (١)" فقد جعل الجوف بداية لهذه الأصوات وليس مخرجا لها ، بخلاف ما ذهب إليه الخليل ، حيث جعل الجوف مخرجا لحروف معينة حيث قال :" وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف والهمزة ، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف (٢)"

رابعا : ــ اختلف أبو فهر مع الخليل في مخارج الأصوات ، وبعض صفاتها، كاختلافه مع الخليل في مخرج الحروف الحلقية الهمزة والألف والهاء والياء "

خامسا :ــ تأثر أبو فهر بالعلامة سيبويه صاحب الكتاب الذي يحسب له فضل السبق في علم الأصوات ، حيث قنن كثيرا من أحكامه ، وأبرز العديد من قضاياه ، فقد تأثر به في حديثه عن تقسيم الأصوات إلى مجهور ومهموس ، وشديد ورخو ، وبين بين ، وهو المتوسط ، كما اتفق معه في بعض صفات الأصوات ، كالذلقية والصفيرية والأسلية وغيرها .

---

(١) انظر علم معاني أصوات الحروف ص ٧١١ .

(٢) العين ج ١ ص ٥٧ .

سادسا : ــ لا يخفى أن ابن جني من أهم تلاميذ سيبويه النابهين ــ وإن لم يعاصره ــ لكنه تأثر به في جميع أرائه الصوتية ، ومنهـــا مخـــارج الحـــروف ، وترتيبها من حيث انقطاع الصوت ، وكذلك اتفق معه في تقسيمه للأصوات إلى مجهورة ومهموسة وشديدة ورخوة وبين بين ، إلى غير ذلك من بقية الصفات ، ومن ثم فقد تأثر أبو فهر بآراء ابن جني الصوتية أيضا ومنها مخارج الحروف ، وصفات الأصوات ، ومن ثم يكون باحثنا قد تأثر بالقديم ونقل عنه ، بيد أنه اجتهد كثيرا ، وكانت له آرائه الخاصة ، وتجاربه المعينة ، وقد اعتمد على حسه اللغوي ، وذوقه الصوتي ، فكانت تجربته الذاتية في معرفة مخارج الأصوات ، إلى جانب تأثره بآراء سيبويه وابن جني ، ومن قبلهم الخليل ، ومن ثم جاء لنا ببحث قـــيم يخدم علم الأصوات بل ويضيف إليه كثيراً .

قائمة المصادر والمراجع :

ـ أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبي والتحقيق ، الأستاذ محمود إبراهيم الر ـ الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٨ ، ١٤٠٣ هـ مكتبة الخانجي .
ضواني ، مطبعة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .
ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، دكتور عبد الصبور شاهين ، بدون .
ـ أصوات اللغة العربية ، الدكتور عبد الغفر حامد هلال ، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩٦ م.
ـ الأصوات اللغوية ، دكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩١ م.
ـ الدراسات اللهجية والصوتية ، حسام النعيمي ، بدون .
ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق دكتور مهدي المخذومي ، ودكتور إبراهيم السامرائي ، بدون. .
ـ الفرق بين الصوت والحرف ، نوال بنت سيف البلوشية ، صحيفة اللغة العربية ، على شبكة الانترنت.
ـ المدخل إلى عل اللغة ومناهج البحث اللغوي ، دكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٥ م.
ـ لسان العرب لابن منظور، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، بدون .
ـ لهجات العرب دراسة تحليلية ، دكتور محمد عيد الحفيظ العريان ، ط الأولى، ١٩٩١ م .
ـ دراسات في فقه اللغة ، دكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط التاسعة ١٩٨١ م .

ـ دراسة الصوت اللغوي ، دكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩١ م
ـ سر صناعة الأعراب ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق دكتور حسن هنداوي ، دار القلم ١٩٩٣ م .
ـ علم اللغة العام ، الأصوات ، دكتور كمال بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ى١٩٩٢ م .
ـ علم معاني أصوات الحروف سر من أسرار العربية ، محمود محمد شاكر ، بدون .
ـ معالم الأصوات العربية ، دكتور عبد المنعم عبد الله محمد ، بدون .
ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط بيروت ، بدون .
ـ معيار العلم لأبي حامد الغزالي ، طبعة دار المعارف القاهرة ، بدون .
ـ مقدمة ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) طبعة دار الفكر ، بيروت ، بدون .
ـ مجلة الأدب الإسلامي ، عدد خاص بعنوان " فارس التراث محمود محمد شاكر. العد ١٦ المجلد الرابع ١٤٢٩ / ١٤٣٠ ه
ـ مجلة الكتاب ، بحث بعنوان (محمد شاكر) محمد عبد الغني حسن ، ص ٤٢٤ ، السنة الأولى ١٩٤٦ م.
ـ مجلة المجلة ، مقالة بعنوان " أنباء وآراء محمود محمد شاكر " ص ١٠٩ طبعة ١٩٥٨ م .
ـ مجلة الجامعة الإسلامية ، على شبكة الانترنت.
ـ مجلة مجمع اللغة العربية ، على شبكة الانترنت.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٧٠٣
٢	منهج البحث	١٧٠٥
٣	تقسيم البحث	١٧٠٥
٤	تمهيد	١٧٠٧
٥	المبحث الأول : منهج أبي فهر في بحثه والتفريق بين الصوت والحرف	١٧١١
٦	المطلب الأول : منهج أبي فهر في بحثه	١٧١١
٧	المطلب الثاني : الفرق بين الصوت والحرف عند أبي فهر	١٧١٣
٨	المطلب الثالث : الفرق بين الصوت والحرف عند علماء اللغة المحدثين	١٧١٦
٩	المطلب الرابع : التعرف على مقاطع الحروف وأجراسها	١٧١٨
١٠	المبحث الثاني : مخارج الحروف	١٧٢٢
١١	المطلب الأول : مخارج الحروف عند أبي فهر والعلماء القدامى	١٧٢٢
١٢	المطلب الثاني : ترتيب مخارج الحروف عند أبي فهر	١٧٢٣
١٣	المطلب الثالث : مخارج الحروف عند اللغويين القدامى	١٧٢٦
١٤	المبحث الثالث : حصر مخارج الحروف وصفاتها	١٧٣٣
١٥	المطلب الأول : حصر مخارج الحروف عند أبي فهر	١٧٣٣
١٦	المطلب الثاني : صفات الحروف عند أبي فهر	١٧٣٥
١٧	الخاتمة وأهم نتائج البحث	١٧٣٨
١٨	قائمة المصادر والمراجع	١٧٤٢
١٩	الفهرس	١٧٤٤